رؤيتها البعيد فبطل لطيفها ويعتقد ان تلطيفه اذا غلظ ونكثف اذا ضعف
ورق فوق ما ينبغي ويكون مسافه المقابل القابل اشعة واضواء يكون مخروطها فيما يحاذي مركز العين
الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط الوهمي ولشدة استنارته يكون الصورة المنطبعة فيه
اظهر واوراكه اقوى واكمل ويشبه ان يكون هذا مراد القائلين بخروج الشعاع تجوزا منهم على ما
صرح به ابن سينا والا فهو باطل قطعا اما اذا اريد حقيقة الشعاع الذي هو من قبيل الاعراض فظاهر
وان اريد جسم شعاعي يتحرك من العين الى المرئي فلانا قاطعون بانه يمتنع ان يخرج من العين جسم ينبسط
في الخلل على نصف كرة العالم اذا طبق الجفن عاد اليها او انعدم ثم اذا فتح خرج مثله وهكذا وان
يتحرك الجسم الشعاعي من غير قاسر ولا ارادة الى جميع الجهات وان ينفذ من الافلاك ويخرق الى الكواكب
وان لا يتشوش بهبوب الرياح ولا يصل بعد المقابل كما في الاصوات حيث يميل الرياح الى
الجهات ولانه يلزم ان يرى القمر قبل الثوابت بزمان يناسب بعدها والمسافة بينهما وليس كذلك بل يرى
الافلاك بما فيها من الكواكب دفعة وايضا يلزم ان لا يرى ما في الكوز لكثرة المسام فيه بل يرى الرشح
دون ما في الزجاج او الماء ولو كان رؤيته ما فيهما في حجم المسام لوجب ان لا يكون ينفذ منها غير
ان يرى الشيء مجموعه وبمثل هذه الادلة والامارات يمكن ابطال القول بان الابصار بتكيف الهواء
بشعاع العين واتصاله بالمرئي قوله وهذا والقول بخروج الشعاع يريد ان علم المناظر
والمرايا مبني على صحة ما اختاره كثير من المحققين ومبنى الكلام فيه على خروج الشعاع ملونا وتوهم من العين
على المرئي كالشمس والقمر وسائر الاجسام المضيئة على ما يقابلها على هيئة مخروط
راسه عند المضيء وقاعدته عند المرئي فيرى الشيء اقرب او ابعد واصغر واكبر لان المخروط يستدق
ويضيق اذا باه الذي عند الناظر ويصغر لذلك الزاوية التي عند المبصر وكلما ازداد الشيء بعدا
ازدادت الزوايا والدائرة صغرا الى ان ينتهي في البعد الى حيث يمكن الابصار ويرى الشيء في الماء اعظم
منه في الهواء لان الشعاع ينفذ في الهواء على استقامته واما في الماء فبعضه ينفذ مستقيما وبعضه ينعطف
على سطح الماء فيصل الى المبصر فيرى بالامتداد الشعاع النافذ مستقيما وينعطف معا فيرى
ناقد ولذا اذا فرض المرئي على سطح الماء واما اذا العود فيرى في موضعين لكونه وروية ما له امتدادين
المتباينين وكذا اذا غمز باصبع العين فيظن الى القمر فيراه قمرين لان امتداد الشعاعين الى
هنا يتحرف عن المحاذاة فلا يلتقي مؤدى الامتدادين في الحس المشترك على موضع واحد بل في
موضعين فيرى المرئي اثنين وهكذا الاحول وفيما اذا وضعنا السبابة والوسطى على العين مع

اصله

اختلفوا في الوضع ونظرنا الى الرائي فما نراه اثنين وكذا اذا نظرنا الى الماء عند طلوع الشمس فانا نرى
في الماء شمسا لشعاع النافذ فيه وفي السماء ثانيا لشعاع المنعكس من سطح الماء الى السماء ومن هذا
القبيل رؤية الشيء في المرآة وذلك ان الشعاع الممتد من الباصر الى الجسم الصقيل ينعكس منه الى جسم آخر
وضعه من الصقيل كوضع الباصر منه بشرط ان يكون جهة مخالفة لجهة الرائي واما السبب في رؤية الشجر
على شط النهر منكسا فهو ان الشعاع اذا وقع على سطح الماء انعكس منه الى راس الشجر ومن موضع اقرب
الى الرائي والى اسفله من موضع ابعد من الرائي الى ان ينفصل واعلى الشجر بعيدا عن عكسه والنفس
لا تدرك الانعكاس لتعودها برؤية الاشياء على استقامة الشعاع فتحسب الشعاع المنعكس نافذا
في الماء فيرى راس الشجر اكثر نزولا في الماء لكونه ابعد منه وباقي اجزائه على الترتيب الى اعلى الشجر
فيراه منكسا وبيان ذلك على التحقيق في علم المناظر قوله وهو شرط في الابصار
زعمت الفلاسفة وتبعهم المعتزلة ان الابصار يتوقف على شرائط يمتنع حصوله بدونها ويجب
حصوله معها اما الاول فلانا نجد بالضرورة انتفاء الرؤية عند انتفاء شيء من تلك الشرائط ورد
بان العدم لا يدل على الامتناع واما الثاني فلانه لو جاز عدم الابصار معها لجاز ان يكون بحضرتنا
جبال شاهقة ورياض رائقة ونحن لا نراها واللازم باطل قطعا ورد بانه ان اريد باللزوم امكانه
في نفسه فلا نسلم بطلانه وان اريد الاحتمال والتجويز العقلي بحسب ان يكون اعتقاده معلقا
عند العقل على سبيل القطع فلا نسلم لزومه فان ذلك من العلوم العادية على ما سبق تحقيقه
ومنهم من قال ان اشتراط هذه الشرائط انما هو عند تعلق النفس بالبدن هذا التعلق المخصوص فلا
يكون الحاصل على هذه القدرة النفسية لا على حد أو قوة كان الاخص قوله او ما يحكمه اي في حكم
المقابل يعني كما في رؤية الوجه في المرآة قوله واما الحواس الباطنة فهي ايضا على ما ثبت من صفاته
خمس وان احتمل امكان غيرها وما يقال انها اما مدركة او معينة على الادراك والمدركة اما مدركة للصور او
للمعاني والمعينة اما حافظة للصور او للمعاني واما متصرفة فيها تحج ضبط وجه الحافظ والمتصرف فيه كانها
عبارة الاعانة على الادراك اما الحس المشترك ويسمى باليونانية بنطاسيا اي لوح النفس وهو القوة التي يجتمع
فيها صور المحسوسات الظاهرة بالتأدي اليها من طرق الحواس ولا اعتبار لوجودها وجودا احدها
انا نحكم ببعض المحسوسات الظاهرة بالتأدي اليها من طرق الحواس على البعض كالحكم بان هذا الاصفر
هو هذا الحار او هذا الحلو او هذا المشموم وكل من الحواس الظاهرة لا يحضر عنده الا نوع من مدركاته فلا بد
من قوة يحضر عندها جميع الانواع ليصح الحكم بينها الثاني ان النائم او المريض كالمبرسم يشاهد صورا جزئية لا تحقق لها في الخارج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)